

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ

شعار المسلم أنه يبدأ الناس بالسلام :

قال تعالى:

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

[سورة النساء: ٨٤]

من شعار المسلم أنه يبدأ الناس بالسلام، ويسلم على من يعرف وعلى من لا يعرف، ويستخدم الصيغة القرآنية في السلام،
الله عز وجل قال:

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَفْقُونَ سَلَامًا

[سورة الأحزاب: ٤٤]

معنى تحية السلام:

والحقيقة كلمة السلام تعني السلامة، والسلامة مطلقة، تعني سلامة الدين، وتعني سلامة الصحة، وتعني سلامة العرض،
فإذا قلت لإنسان: السلام عليكم فأنت تدعو له بكل أنواع السلامة! بدءاً من سلامة الدين والعقيدة إلى سلامة الصحة إلى سلامة العرض والسمعة.
والله عز وجل من أسمائه السلام، فأنت إذا كنت مطبقاً لمنهجه نالك هذا الاسم، فقد تحيا حياة طيبة، كما قال الله عز وجل:

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

[سورة النحل: ٩٧]

تحيا حياة طيبة، وإذا انقلبت إلى الآخرة فلك جنة عرضها السماوات والأرض.
فالجنة أساساً هي دار السلام، أنت في الدنيا في سلام، فإذا انتقلت إلى الرفيق الأعلى كنت في دار السلام،
والتعامل مع الله كله سلام بسلام، والله يدعو إلى دار السلام،
والسلام كما قلت: كلمة تحتل كل المعاني التي يمكن أن تندرج تحتها.

وجوب إفشاء السلام:

أيها الأخوة، في السنة الشريفة وردت أحاديث كثيرة عن وجوب إفشاء السلام،
فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ...

[صحيح البخاري عن معاوية بن سويد]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ

[صحيح مسلم وعن أبي هريرة]

عَوَّدَ نَفْسَكَ أَنْ تَسْلَمَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، بَلْ إِنْ بَعْضَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ يَمْشِي مَعَ أَخِيهِ، فَتَعْتَرِضُ طَرِيقَهُمَا شَجَرَةٌ تَفْرَقُهُمَا فِي الْمَشْيِ، فَإِذَا التَّقِيَا ثَانِيَةً سَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ! أَرَأَيْتَ إِلَى هَذَا؟! كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ، قَمْتُ لِشَأْنٍ مِنْ شُؤْنِكَ، وَعَدْتُ إِلَيْهِ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، عَوَّدَ نَفْسَكَ أَنْ تَفْشِيَ السَّلَامَ، وَكَلِمَةُ سَلَامٍ هِيَ اسْمُ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ يَعْنِي السَّلَامَةَ فِي كُلِّ مَفَاهِيمِهَا وَفِي كُلِّ حُدُودِهَا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ

[سنن الترمذي عن عبد الله بن سلام]

نماذج من صيغ السلام التي وردت في القرآن الكريم :

الآن كيفية السلام: أعرض لكم أيها الأخوة نماذج من صيغ السلام التي وردت في القرآن:

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا

[سورة هود: ٤٨]

وعن الخليل قال:

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي

[سورة مريم: ٤٧]

أنت بسلام منا، أو سلام عليك، وفي قصة لوط قال:

فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

[سورة الذاريات: ٢٥]

وعن يحيى:

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا

[سورة مريم: ١٦]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

[سورة النحل: ٥٩]

وعن الملائكة قال:

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

[سورة الرعد: ٢٣-٢٤]

وعن ذاته العليا قال:

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ

[سورة يس: ٥٨]

فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

[سورة الأتعام: ٥٤]

ومن سلامات القرآن:

وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ

[سورة طه: ٤٧]

فإن كان مهتدياً فالسلام يقع عليه، وإن كان غير مهتد فلا يعنيه السلام.

وعن عيسى عليه السلام قال:

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

[سورة مريم: ٣٣]

لك أن تقول: سلام عليكم، أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طرح السلام مندوب لكن رد السلام واجب :

قال الله تعالى:

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا

طرح السلام مندوب، لكن رد السلام واجب، يرقى إلى مستوى الواجب، ومن لم يرد السلام يقع في إثم

كبير، طرح السلام مندوب، تطرحه أو لا تطرحه، أما رد السلام فهو واجب.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ:

أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَشْرًا، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثُونَ

[سنن الترمذي عن عمران بن حصين]

ثلاثين حسنة!

دخلت بيت فيه ضيوف، أو لقاء، أو وليمة السلام عليكم، غادرت، السلام عليكم.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسْتِ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ
الْآخِرَةِ

[سنن الترمذي عن أبي هريرة]

أي إذا غادرت ينبغي أن تسلم،

من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في السلام :

لكن يوجد بعض التوجيهات:

أنك إذا دخلت سلم، وصافح الناس واحداً واحداً، أما إذا غادرت فلك أن تسلم دون أن تصافح:

أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ

[الدلمي عن أبي هريرة]

بخيل جداً! تركب بالمصعد مع رجل آخر يتأمل بك، يزورك فقط، قل له: السلام عليكم،
من علامات قيام الساعة أنك لا تسلم إلا على من تعرف! أما الذي لا تعرفه فلا تسلم عليه.

أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ

[الدلمي عن أبي هريرة]

إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر

[الطبراني في الأوسط عن حنيفة]

وفي حديث آخر:

إذا التقى المؤمنان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه

ونزلت بينهما مئة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشر

[البيهقي عن عمر بن الخطاب]

سلمت عليه بحرارة، وابتسمت، أقرب الرجلين إلى الله من كان سلامه أشد حرارة وبشراً وطلاقة، فإذا

تصافحا نزلت عليهما مئة رحمة، للبادي منهما تسعون وللمصافح عشرة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ

[سنن أبي داود وعن أبي أمامة]

الذي يبدأ بالسلام هو الأقرب لله عز وجل،

يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، خمسة يسيرون في الطريق، ورجل جالس، ليس هناك من

مبرر أن يقول كل واحد من هؤلاء لهذا الجالس: السلام عليكم، من هؤلاء الجمع يكفي أن يسلم واحد منهم نيابة
عن بقية أخوانه.

ومن توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام: لو كان جمع يجلسون ومر جمع أو واحد، الواحد ألقى السلام، أو

واحد من الجماعة ألقى السلام نيابة عن الجمع، يكفي أن يسلم من الجلوس واحد نيابة عن الجلوس، واحد بواحد،

وكانه بفرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الكل.

ومن أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا قال لك أحدهم مثلاً: كنت في مدينة أخرى، والتقيت بصديق لك، وبلغني أن أقرئك السلام! ماذا تقول له أنت؟ تقول له: عليك وعليه السلام.

عن غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ:

أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَنْهَلٍ مِنَ الْمَنَاهِلِ فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ مِئَةَ مَنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْتَلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبِي يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَإِنَّهُ جَعَلَ لِقَوْمِهِ مِئَةَ مَنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْتَلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ أَفَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ؟ فَإِنْ قَالَ لَكَ: نَعَمْ أَوْ لَا، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفُ الْمَاءِ وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ فَاتَّاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي يُقْرِنُكَ السَّلَامَ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ...

[سنن أبي داود عن غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ]

أيها الأخوة، من أحكام السلام: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار، أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه.

أحياناً الإنسان يركب مركبة مع بعض أخوانه المؤمنين ينزل منها لشأن ثم يعود، إذا عاد إليها يقول: السلام عليكم، هذا من أدب الإسلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجْرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ

[سنن أبي داود عن أَبِي هُرَيْرَةَ]

ومن النذب أيضاً أنه من سلم عليه إنسان، ثم لقيه عن قرب ندب التسليم عليه ثانياً. رآه على الرصيف المقابل قال: السلام عليكم، بعد حين هذا الصديق انتقل للرصيف الأول، والتقى بأخيه ثانية، يجب أن تعيد عليه السلام مرة ثانية.

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ

[صحيح البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ]

من أدب السلام في الجماعات

مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَلْعَبُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صِبْيَانُ

[مسند الإمام أحمد عن أَنَسِ]

أحياناً يكون في السوق تجمع حول حاجة، دخلت أنت للتجمع، قلت: السلام عليكم، لا يعينك أن يكونوا كلهم مسلمون أو نصفهم أو أكثرهم.

عن عُرْوَةَ أَنَّ أَسْلَمَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ

[سنن الترمذي عن عُرْوَةَ]

أيها الأخوة، أحكام السلام: السلام تطوع والرد فريضة، وهذا ما قاله العلماء قاطبة، لقوله تعالى:

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

كلمة حسيباً: إن لم ترد السلام يحاسبك، وإن بدت بالسلام، وأنت في المعركة، وقتلته تحاسب! معنى هذا أنه

استسلم لك، وانصاع لدينك فلا ينبغي أن تجعل الهدف هو القتل، ينبغي أن تجعل الهدف هو الهداية.

السلم حتى في الحرب :

قال الله تعالى:

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا
وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ

اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِنًا (٨٥)

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦)

[سورة النساء: ٨٤-٨٦]

والحقيقة حكمة أن تأتي آيات السلام ضمن آيات الحرب هناك حكمة بالغة! ذاك أن الذي تحاربه هو إنسان، فإذا سلم عليك، أي طلب منك أن تعامله بالإحسان فلا ينبغي أن تقتله، فأى إنسان يسلم على مسلم في الحرب ينبغي أن يكف عن قتاله، فلعله يسلم على يديه،

وقد غضب النبي أشد الغضب حينما قتل أحد الصحابة مشركاً وقد تلقظ بالشهادة: قال: قالها تقية يا رسول

الله، قال: أشقت على قلبه؟

فحكمة أن تأتي آيات السلام ضمن آيات الحرب، أي أنك تحارب لا من أجل أن تبدي الطرف الآخر، ولا من أجل أن تزهق روحه، إنما تحاربه من أجل أن تأخذ بيده إلى الله، وأساس الجهاد أنه لا يقبل الجهاد قبل أن يمر بالمرحل التالية:

بادئ ذي بدء تعرض عليه الإسلام، واضحاً جلياً بيناً مدعماً بالأدلة، لذلك قال بعض العلماء: من عرض الإسلام عرضاً سطحياً، عرضاً غير متين، عرضاً هزلياً، عرضاً غير متماسك، ثم إنه لم يستخدم الأسلوب الصحيح التربوي أو العلمي، واستخدم أسلوباً آخر مبنياً على الخرافة وعلى المنامات والكرامات، ثم إن هذا المدعو إذا لم يجد في الداعي صداقية في سلوكه لا يعد هذا المدعو مبلغاً عند الله، ويقع إثم تفلته من منهج الله على من دعاه بهذه الطريقة.

السلام يعني أن تعرض على الناس الإسلام أولاً، فإن قبلوه فهم منا ونحن منهم، أي مشرك أو كافر إذا عرضت عليه الإسلام فقبله أصبح جزءاً منك، له ما لك وعليه ما عليك، أما إذا رفضه فعليه دفع الجزية للدولة، وهو حل وسط وأما المسلم فيدفع الزكاة وهي أكبر من الجزية.

لأن في الإسلام جهاداً، وغير المسلم لا يكلف بالجهاد، لأن الجهاد بالإسلام جهاد عقائدي لا جهاد نفعي، لا يقاتل إلا من يعتقد بالله عز وجل، وبأركان الإيمان، وبأركان الإسلام، ويجاهد لإعلاء كلمة الله في الأرض، ولئلا تكون فتنة ويكون الدين لله.

فهذا المشرك الذي لم يسلم لا يحق له أن يجاهد، لكن المسلمين مكفون أن يحفظوا له حياته ومصالحه، فلا بد من دفع البديل النقدي وهو الجزية، فإن أبى أن يسلم، وإن أبى أن يدفع الجزية فلا بد من أن يقاتل! الآن: حينما تقاتل الكافر ليس القصد أن تقتله، وليس القصد أن تبيده، ليس في الإسلام حرب إبادة، الإسلام دين إنساني، وكلمة إنساني رائعة جداً، قد تجد بعض الدول في العالم الغربي تعتنى بشعوبها عناية تفوق حد الخيال، أما مع الشعوب الأخرى فيذبحونهم، ويقتلونهم، وينهبون ثرواتهم، ويشيعون الفوضى في حياتهم، ويقهرونهم ليستغلوا ثروتهم، هؤلاء ينبغي ألا تحترمهم لأنهم ليسوا إنسانيين.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

[صحيح البخاري عن أنس]

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ

من أخوه؟ أخوه في الإنسانية، لا يمكن أن تكون مقبولاً عند الله إلا إذا عاملت كل البشر كما تحب أن يعاملوك، لأن الإنسان على ثغرة من ثغر هذا الدين فلا يؤتئين من قبله. متى تقاتله؟ حينما يرفض الإسلام، وقد عرضته عرضاً صحيحاً دقيقاً متماسكاً عميقاً مدعماً بالأدلة والشواهد، وعرضته بأسلوب علمي وتربوي، وكنت صادقاً في عرضك، لأنك مطبق لما تقول، الآن هذا المدعو يعد مبلغاً عند الله، إن أبى على كل هذه الميزات فينبغي أن تأمره بدفع الجزية، فإن رفض وجب أن تقاتله، فإن قاتلته ليس القصد أن تبيده، ولا أن تمحقه، القصد أن تأخذ بيده إلى الله عز وجل، فينبغي أن يقع أسيراً قبل أن تقتله، إذا وقع أسيراً فرزته لأحد بيوت المؤمنين، تعلم الإسلام العملي، من كان عقله مغلقاً، وأبى أن يؤمن، ربما يؤمن لا بالإقناع النظري ولكن بالمعاملة الطيبة.

أيها الأخوة، القصص التي تروى عن أصحاب رسول الله تنفيذاً لتوجيهات النبي في معاملة الأسرى لا تصدق! المؤمن يؤثر الأسير بطعامه، وبشرابه، ولباسه، فحينما رأى الأسير معاملة فائقة في الكمال، معاملة فائقة في الإنسانية دخل الإسلام إلى قلبه،

فإن آمن الأسير أصبحوا أخواننا! لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، هذا هو النظام في الجهاد.

لكن أحياناً تلتبس الأمور أنت تقاتل، وينبغي أن تنتصر، ويغيب عنك أن هذا الذي تقاتله قد يأخذ قراراً بالإسلام، وهو في المعركة! يقول لك: السلام عليكم، عندئذ ينبغي أن تكف عن قتله، لأنه لعله اهتدى إلى الله، وهو يقاتل. إذا جاءت هذه الآية ضمن آيات القتال كي تعلمنا أنه ليس المقصود أن تقتل، المقصود أن تهدي، لم يبعث الله النبي عليه الصلاة والسلام قاتلاً للكفار، بل بعثه هادياً لهم لذلك قال تعالى:

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ

[سورة التوبة: ٦]

ينبغي أن تُسمع هذا الطرف الآخر كلام الله.

ثُمَّ أبلغه مَأْمَنَهُ

[سورة التوبة: ٦]

منقول عن: التفسير المطول - سورة النساء ٠٠٤ - الدرس (٤٠-٦٩): تفسير الآية ٨٦ ، أحكام السلام

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-١١-٢٩ | [المصدر](#)